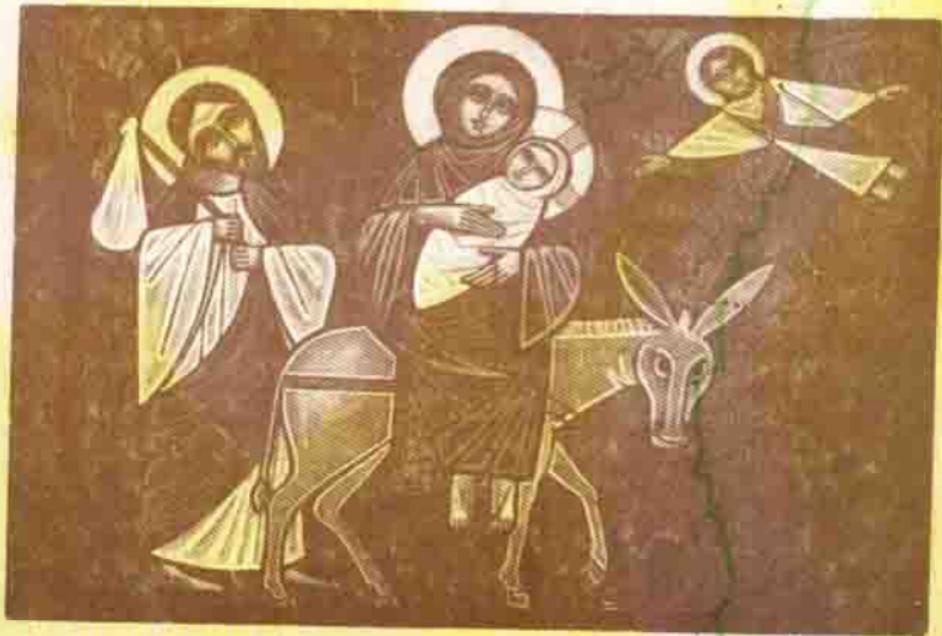


العائلة المقدسة في مصر



د. رءوف حبيب

مكتبة
المكتبة

ارسلهم الى بيت لحم وقال اذهبا وانحصوا بالتدقيق عن الصبي
ومتى وجدهم فاخبروني لكي آتني انا ايضا واسجد له . فلما
سمعوا من الملك ذهبا و اذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمنهم
حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي . فلما رأوا النجم فرحاً
فرحاً عظيماً جداً ، وأتوا الى البيت ورأوا الصبي مع أمه مريم .
فخرعوا وسجدوا له ، ثم فتحوا كنوزهم وقدموه له هدايا ذهباً ولباناً
ومراً . ثم اذ أوحى اليهم في حلم ان لا يرجموا الى هيرودس
انصرفوا في طريق آخر الى كورتهم .

وبعدما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً
تم وخذ الصبي وأمه وأهرب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك لأن
هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه . فقام واخذ الصبي وأمه
ليلاً وانصرف الى مصر وكان هناك الى وفاة هيرودس ، لكنه يتم
ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني .

حينئذ لما رأى هيرودس ان المjosوس سخروا به غضب جداً ،
 فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من
ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المjosوس — فلما
مات هيرودس اذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر ، قائلاً
تم وخذ الصبي وأمه واذهب الى ارض اسرائيل لانه قد مات الذين
كانوا يطلبون نفس الصبي ، فقام واخذ الصبي وأمه وجاء الى
ارض اسرائيل ، ولكن لما سمع ان ارخيلاوس يملك على اليهودية
عواضاً عن هيرودس ابيه خاف ان يذهب الى هناك واذ أوحى اليه
في حلم انصرف الى نواحي الجليل ، واتى وسكن في مدينة يقال لها
ناصرة ، لكنه يتم ما قيل بالاتباع انه سيدعى ناصرياً . وهذا ما ورد
في انجيل متى بالاصحاح الاول .

كان مما لا يدعو مجال للشك ان الغرض الجوهرى من رحلة
المائدة المقدسة هو حماية الله وعناته بالطفل الالهى من طفيان

وبطش هيرودس فأعز إلى يوسف النجار بالهروب إلى مصر ، وقد يكون من الطبيعي إلا تلحا العائلة في هذا الرحيل الشائك لطريق مطروق بل بعيد عن الظهور والوضوح تلافياً لعيون الاتباع والإدعاء غير أنه لا بد لها أن تكون قد مررت في سيرها بشبه جزيرة سينا وعلى بلدة الفرما^(١) أو منطقة بلوزيم كما أقامت في منتصف الطريق بين مدینتى بور سعيد والعريش ومنها أيضاً إلى منطقة تل بسطا على مقربة مدینة الزقازيق اليوم ، وقد روى أنه عندما بدا وصول الطفل المقدس إلى مصر وكانت مهد العبادة الوثنية وكانت تزخر بطبيعة الحال بكل أنواع التماثيل والاصنام الحجرية من جميع الأشكان فبدأت في السقوط والتهمش عند مرور الطفل عليها مما أغضب كهنة المصريين وأوغر صدورهم ضد العائلة وأسأوا معاملتها ، ويقال إن أحد سكان مدینة تل بسطا نصحتها بالرحيل والاتجاه إلى إحدى القرى المجاورة حيث وجدوا شجرة وارفة وفي ظلالها التجاوا بعض أيام ويقال أيضاً أن الطفل المقدس فجر في المكان بعدها فعمدت السيدة العذراء ، على تسحيمه وغسل ملابسه . وما زال المكان اليوم يسمى « بالمحمة » وهو لليوم يعد مزاراً لعديد من المصريين والاجانب . وقد وقفت فيه العائلة المقدسة ثانية وذلك عند رجوعها إلى فلسطين . ومن المحمة ذهبوا إلى مدینة « بليبيس » وفيها استراحوا تحت شجرة فحلت عليها البركة وسميت « الشجرة العذراء » كما أصبحت موضع احترام المسيحيين والمسلمين .

(١) دخلت العائلة المقدسة عن طريق صحراء سينا بجهة الفرما حيث قال أحد رهبان القرن ١٩ وهو « أبيفانيوس » حيث توقفت خارج البلدة المذكورة قرب خرابيها . كما يذكر أحد رهبان الغرب « Bernard » أنه رأى بتلك البلدة كنيسة مكرسة باسم التديدة مريم العذراء في عام ٨٧٠ م . ثم مررت بمدينة « بسطا » . وذكرها الكتاب المقدس باسم « قيسط » ، حزقيال (٣٠ - ١٧) . وهو أقرب إلى الاسم المصري القديم « باستت » بيت الله باستت . قرب مدینة « الزقازيق » .

وأصبح المكان حولها مقدساً وأن كثيراً من مسلمي المنطقة يدفنون
موتاهم حول تلك الشجرة . وقد ذكر أن جنود « نابليون بونابرت »
لثناء مرورهم على تلك البلدة أرادوا قطع تلك الشجرة وفروعها
لاستعمالها في الوقود وب مجرد لمسها باول آرميل بدأ تسيل منها
الدماء فارتاع لذلك الجنود وتوقفوا عن لمسها على التو . ومن
« بلبيس » سارت إلى « متيبة جناح » ومنها إلى « ميت سمنود »
وهي مدينة سمنود الآن ثم إلى « البرلس » ومنها إلى « المحلة »
حيث عبروا النيل إلى الشاطئ الغربي حيث أقاموا بعض الوقت
في بلدة « سخا » أحدى ضواحي كفر الشيخ وقيل أن المسيح الطفل
ترك هنا أثرًا على الكعب تقدمه وظلوا يذكرونه بالقبطية « Picha Lesous »
ثم اتجه غرباً بحذاء وادي النطرون حيث بارك بحضوره المكان
وازدهرت فيه العديد من الأديرة التي عمرت بالألاف من الرهبان
الذين كانوا عندما يرددون صلواتهم أو تراتيلهم الروحية ذات
النغمات الشجية تشعر السامعين كأنها واملة من الفردوس ؛
ونذكر بعض المؤرخين أنها وصلت في عصورها الأولى للمسيحية
إلى أكثر من خمسين ديراً وقد أصبحت اليوم أربعة فقط وما زالت
الرمال تطمر بين حلياتها كثيرة من بقاياها الأثرية القديمة .

« حلول العائلة المقدسة في منطقة عين شمس أو المطرية »

عانت العائلة بلا شك كثيرة من حلول سيرها في الطريق حتى
وصلت إلى المطرية فاستراحة تحت شجرة مازال يطلق عليها الان
اسم « شجرة العذراء » وفي نفس المكان انفجر نبع ماء استقى منه
الطفل الالهي فباركه ومنه غسلت العذراء ملابس ابنها وألقت
غسلتها في المكان حولها فنما فيه نبات البلسم الذي استخدم عطره
في تكريس ماء التعميد وتدشين الكنيس والبيع وكدواء لشفاء كثير
من الامراض . ثم انتقلت إلى منطقة « بابيلون » ناحية الجنوب
بمصر القديمة ، وهنا اقامت العائلة في كهف مازال يحمل اسمها
في كنيسة أبي سرجة ، ولم يطل بقاوها كثيراً إذ ترأمى لحاكم مدينة

يابيلون خبر سقوط تماثيل وأصنام المدينة وتهشمت مما زاد هياجه
 وغضبه الشديد على الطفل المقدس وهم يقتله لانه علم انه سبب
 ذلك السقوط ، فترك العائلة مكانها وسارت الى الوجه القبلي
 حيث ذكرت الاساطير انهم أخذوا قارباً وأوصلهم الى التلة المعروفة
 الان بكنيسة العذراء في « المعادى » ومنها وصلوا الى مكان يقع
 شرق مدينة « البهنسة » وقرب من بلدة بني مزار وقد سمى اخيراً
 باسم « بيت يسوع » ومازال المكان يحمل هذا الاسم بالطبعية
 وفيه مكتوا اربعة أيام على حسب رواية القديس « قرياقس »
 اسقف مدينة البهنسة في احدى مواعظه التي كشف عنها اخيراً في
 احدى البرديات ، ثم عبرت الى الشاطئ الشرقي للنيل واستقرت
 في منطقة تسمى « جبل الطير » قرب بلدة سمالوط ، ويروى بعض
 المؤرخين ان صخرة ضخمة كانت على وشك السقوط من الجبل على
 القارب الذي كانت فيه العائلة المقدسة وتتنفس مما ازعج قلب امه
 مريم ، ولكن الطفل بسط احدى كفيه فوقفت الصخرة عن السقوط
 وترك اثر كفه عليها . وقد عرف هذا الجبل « بجبل الكف » . وقد
 بيت عليه كنيسة وتقبل أن الملكة هيلانا ام الامبراطور قسطنطين هي
 التي أمرت بانشائها وسميت باسم كنيسة السيدة العذراء كما
 عرفت ايضاً باسم كنيسة سيدة الكف .

ومن جبل الطير المذكور رحلت بطريق النهر الى مدينة
 « الشمونين » قرب ملوى وهناك اقامت بعشر ايام في بيت رجل
 مضياف وقاسى عدة متابع لاجلهم ولكنه نال بركة من الطفل المقدس
 وقد حدث ايضاً سقوط عديد من التماثيل والاصنام وتهشمت امام
 ظهور الطفل الالهى مما اثار غضب الكهنة والافراد الذين كانوا
 يقدسونها . ثم رحلوا الى قرية قرب بلدة « ديروط » وتبعد عن
 الشمونين بحوالى عشرين كيلومتراً لناحية الجنوب حيث اقامتوا
 فيها أيام قليلة ثم ذهبوا بعدها الى بلدة « القوصية القديمة » التي
 كانت تسمى وقتذاك باسم « قستقام » وهذا عولوا بشدة وقسوة
 وطردوا منها لما رأى مكانها سقوط اصنامهم امام ظهور المسيح

فهربوا الى بلدة « مير » ثم التجأوا الى جبل « قسمان » الذي يقع عليه الان الدير الشهير « بالحرق » والمعروف بدير القديسة العذراء والدير الحرق هذا ويسمى بجبل قسمان على اسم مدينة لحق بها الخراب والدمار منذ زمن بعيد ، ويقع على بعد ١٢ كيلومترا غرب مدينة القوصية بمحافظة اسيوط وبحوالى ٤٨ كيلومترا شمال مدينة اسيوط وحوالى ٣٢٧ كيلومترا جنوب مدينة القاهرة ، وغرب الدير المذكور تنتشر الصحراء الغربية حيث الجبال والتلال الرملية العديدة التي يطلق عليها الرهبان القبط اسم البرية الداخلية . والى الشمال والشرق من الدير تمتد مساحات فسيحة من الارضي الخضراء نتيجة توفر مياه النيل حيث تصل مياه الفيفسان الى حدود الدير المذكور فتحول معظم تلك الصحراء الى مساحات خصبة في كل الاتجاه . والدير المذكور يقع على مساحة عشرين فدانًا مما يجعله اكبر الاديرة على الاطلاق في مصر والشرق ايفا . ويشتهر رهبان هذا الدير بالتفوي وسعة الاطلاع كما كان لهم بعضات واسعة وانشطة علمية امتدت الى خارج مصر ومنها وصول بعضهم الى جزء وشمال اوروبا وبعضهم مكث في ايرلندا .

اما كنيسة القديسة العذراء فتقع في الجهة الغربية من الدير وهيكلها هو نفس القاتعة الصغيرة التي كان قد بناها الشيخ البار يوسف النجار وستقها باعاصان التخليل واقامت فيها العائلة المقدسة اثناء حلولها في منطقة جبل قسمان والتي حدثت فيها عجائب وآيات وشفاءات الى اهالى المنطقة المذكورة الذين كانوا يهربون لزيارتها ولرؤيه الطفل المقدس وأسرته والتبرك منها ، وكان في المكان بئر جار واصبج مباركا وانتهت بان كل من شرب من مائه او استحم منه وكان عليا ناله الشفاء ، وقد اصبح الطفل المقدس بركته ونعمته على المكان قبل الاستعداد للمعوده ، وهو المكان الذى اصبح كنيسة فيما بعد ، فريدة في نوعها ، وهى الوحيدة في مصر بل وفي العالم كله ، لأن المسيح دسفنها وباركتها ، ولها من الذكريات السماوية الجيدة ما يعجز عن وصفها اللسان والقلم ، وهي اقدم كثيرا من

الدير ، لأنها ترجع إلى القرن الأول للميلاد ، بينما اندير قد انشأه القديس باخوميوس في مستهل القرن الرابع الميلادي ، والذي شجعه على بنائه في تلك البقعة ليكون ديرا يحيط بذلك الكنيسة الأثرية ويضم من يكون حوله من النساك والمتودين . وبحسب سجلات الكنيسة القبطية أقامت العائلة المقدسة في ذلك الهيكل ستة أشهر وبضعة أيام وتؤكد ذلك الوثائق التاريخية والتي تعتبر من أهم المصادر التي يمول عليها لدراسة سير تلك الرحلة المجيدة هي التي دونها البابا « شوغيليس » الثالث والعشرون من بطاركة الاسكتدرية (٢٧٦ - ٤٠٣) اذ يروى أن البابا المذكور كان قد توصل في صلاة حارة طويلة إلى السيدة العذراء بأن تكشف له عن قصة رحلتها المباركة للعائلة المقدسة من فلسطين إلى مصر ظهرت له القديسة العذراء في رؤيا عاينها في مساء ٦ هاتور من الشهير القبطي الموافق لشهر نوفمبر وامرته بتسجيل ما رأه وسمعه ففعل وقد أصبح ميره الذي سجله من أهم الوثائق والمصادر التي تختص بهذه الرحلة .

وبين المؤرخ « تقي الدين القرزى » المتوفى عام ١٤٤١ ميلادية بأن المسيحيين يوفحون بأن السيد المسيح سلام الله عليه مكث في تلك البقعة من الدير المذكور ستة شهور وبضعة أيام ، ويقصى البطريرك الانبا شوغيليس أيضاً في مخطوطة الذي دون فيه الرؤيا كيف أنه لاحظ بأن الكنيسة كانت صغيرة وبسيطة برغم ما تميز به من عظم شهرتها ورغب أن يشيد مكانها بطبيعة الحال ، كافتراضية عظيمة تليق بمكانتها وقدسيّة المكان ، وردد هذه الرغبة في صلواته ، ولكن العذراء المقدسة أخبرته في الرؤيا أيضاً بأن رغبة ابنها يان الكنيسة يجب أن تظل تحتفظ بحالتها لتكون شاهداً إلى كل الأجيال بتواضع المسيح ، ولذلك نفذ البطريرك الامر وظللت الكنيسة كما كانت عليه بدون تغير . ومؤكّد كثير من المؤرخين ان هذه الكنيسة هي أول بيعة انشئت في الوجه القبلي . ويجاور الدير المحرق أيضاً حصن قديم يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادي

ويقال أن الذى أمر بتشييده هو الامبراطور « زينون Xenon » الذى زار مصر عام ٢٩١ للميلاد حيث كانت ابنته « الilaria » قد اعتنقت الرهبنة في دير يقرب من ذلك المكان ، فأقامت ذلك الحصن كقلعة لحمايتها من غارات البدو .

« نهاية مطاف الرحلة »

اجمعت كثير من المصادر التاريخية والكتابية بأن منطقة الدير المحرق كانت خاتمة الحدود الجنوبية التي وصلت إليها العائلة المقدسة خلال رحلتها في مصر . كما يوحيون أيضاً بأن في أحدى كهوف ذلك المكان رأى يوسف الشيف في حلم حيث ظهر له ملاك الله وأخبره بموت هيرودس ويأمره بأخذ الصبي وأمه وبعود إلى أرض فلسطين . ومن هذه الرواية غليس من المحتمل بأن العائلة المقدسة بعد أن وصل إليها ذلك الأمر في منطقة جبل قسمان أن سلك طريقاً آخر كما ذكرت كثير من الأساطير أنها وصلت إلى منطقة في جبل أسيوط ، والتجاء إلى كهف في دير قرية درنكه ومازال يحمل اسم السيدة العذراء حتى اليوم وفيه يحتفلون سنوياً بعيدها . ويقوم المكان المذكور الآلاف من الزوار الذين يقدون إليه من كل صوب الصلاة وتقدمون النذور لتلك الذكرى المباركة .

ونظراً لكثرة ما ورد من ذكر التقاليد القديمة العديدة والتي تذهب إلى القول بأن العائلة المقدسة قد اختارت بعض الوقت في كهف بجبل قرية درنكه في أسيوط مما يحولنا على الاعتقاد بأن العائلة رأت من المستحسن الاتجاء إلى كهف ذلك الجبل فترة من الوقت على اعتبار أنهم من اللاجئين وتعودوا ملوك الأماكن الغير مطرورة والاتجاء إلى ما يكون منها بعيداً عن الانتظار والتخفى في الكهوف فقد يكون كهف دير جبل أسيوط آخر ما وصلت إليه العائلة ومن تلك البقعة بدأت في طريق العودة .

وعوف



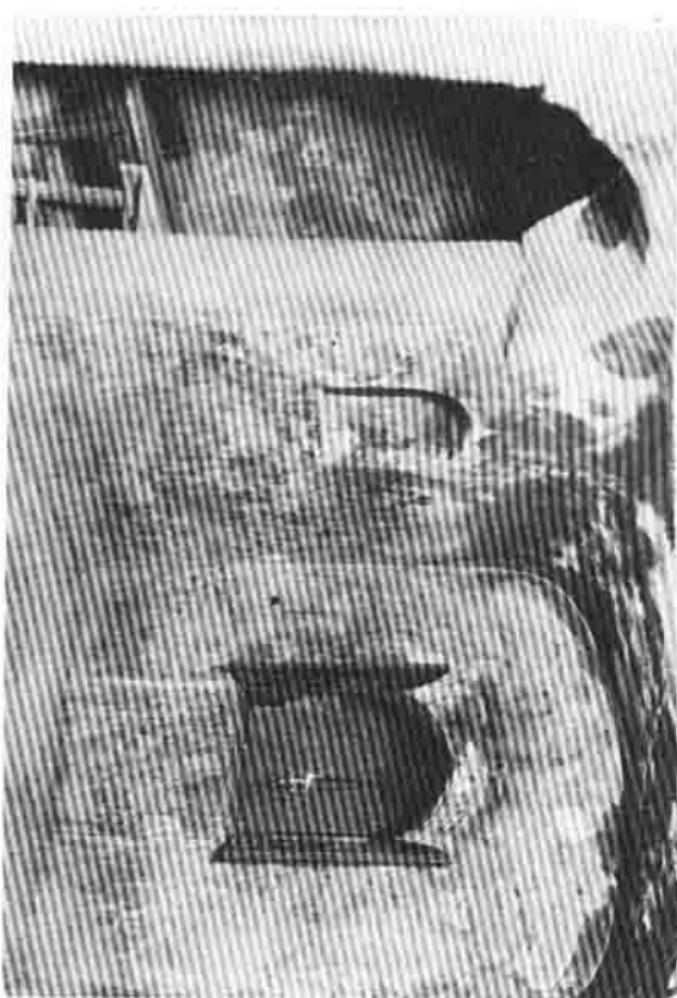
العائلة المقدسة

The Holy Family



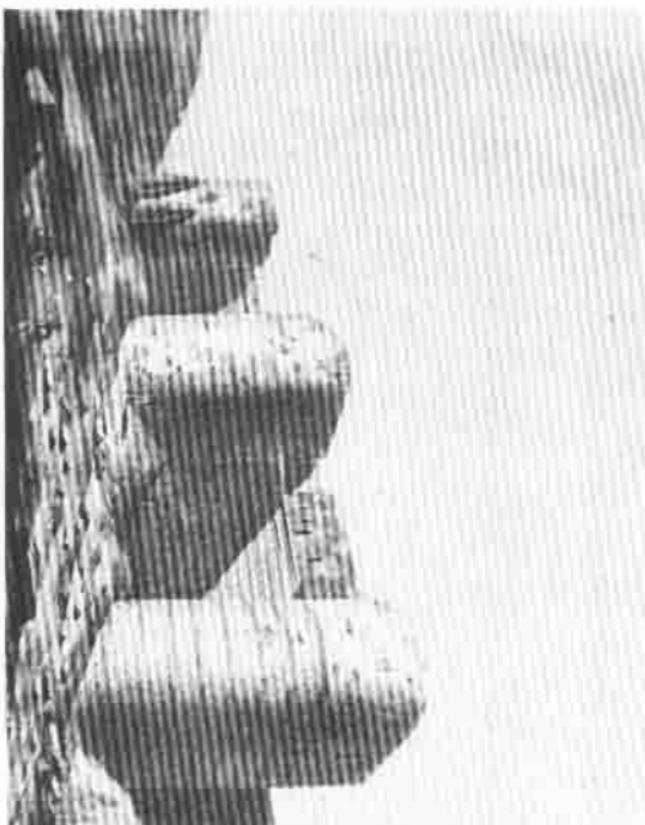
رحيل العائلة المقدسة إلى مصر

The Holy journey to Egypt



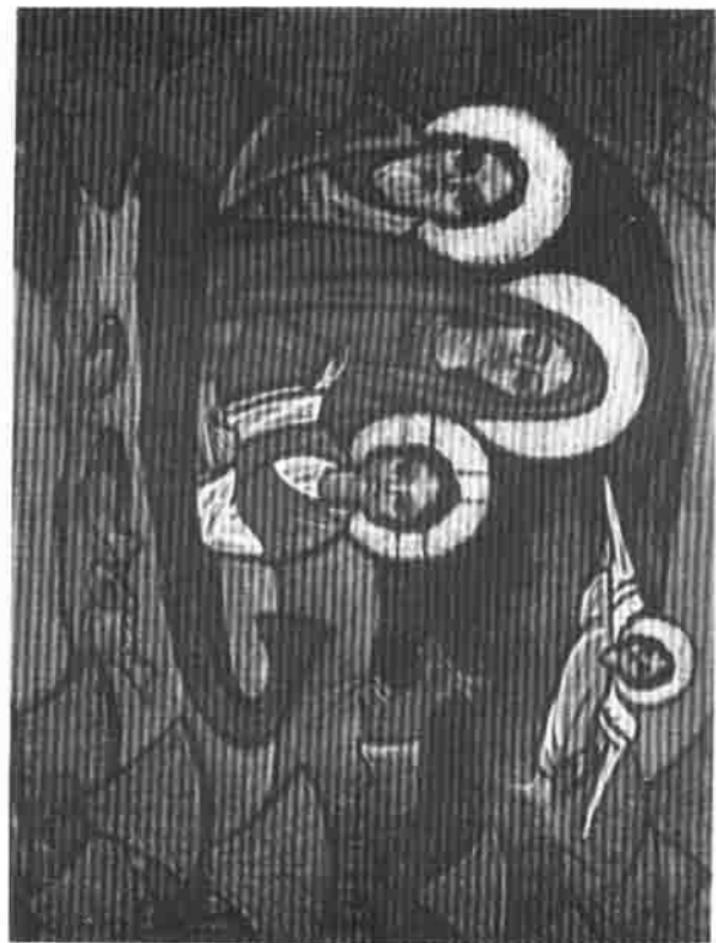
مَنْزِل لِكَوْفَتِ الْجَهَنَّمِ الْمُقَدَّسَةِ بِكَيْنِيَّةِ أَبِي سَرْجِةِ الْقَدِيرِ.

The Cave where the Holy Family sheltered in Abu-Sarga Church, in Old Cairo.



منطقة حصن بابylon بمصر القديمة كما كانت زمن الحملة الفرنسية

The Ancient towers of Babylon Fortress in Old Cairo



العائلة المقدسة في نهر النيل

The Holy Family on the River Nile



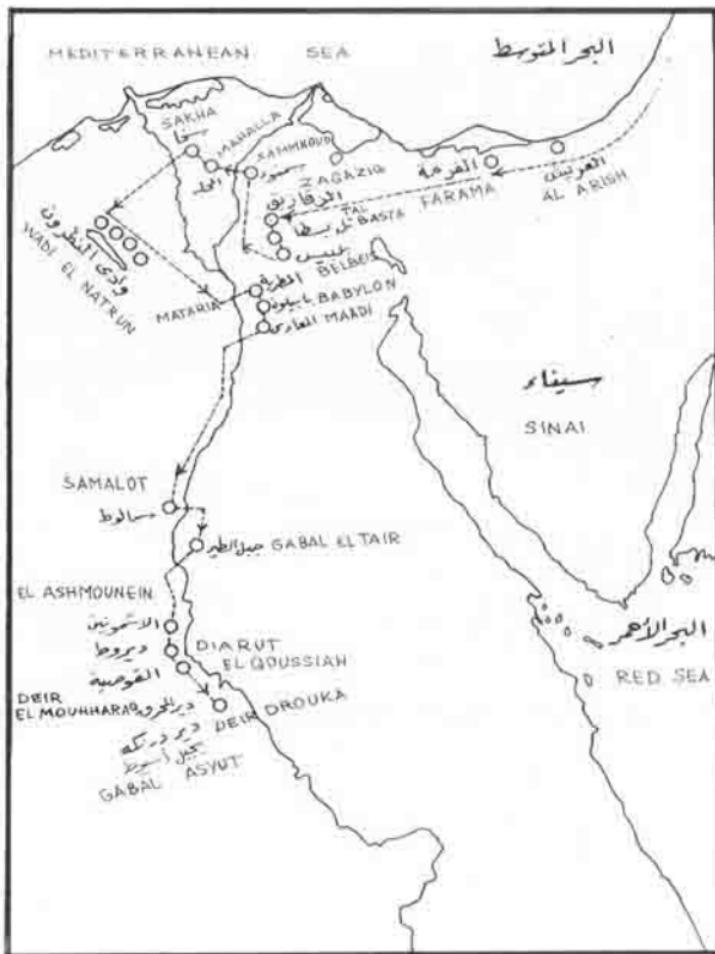
منظر طبیعی رائع یمثل رحیل العائلة المقدسة .

Natural remarkable view representing the journey of the Holy Family



من دير المحرق - أسيوط
العائلة المقدسة في طريقها الى ارض اسرائيل
((من مصرة دعوة ابن))

THE HOLY FAMILY IN THE WAY TO THE LAND OF ISRAEL
(I called my son out of Egypt)



طريق الرحلة الى مصر

The holy journey in Egypt

THE HOLY FAMILY IN EGYPT

